دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات وأقوال الاوزاعي في التفسير : دراسة و تحقيق و تخريج
المؤلف الرئيسي:	الازرق، ضياء الدين أحمد علي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 227
رقم MD:	562708
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن، التفسير،
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562708

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثاني
مرويات الإمام الأوزاعي في تفسيري الطبري وابن كثير

قوله تعالى:

﴿وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

سورة البقرة: ٢٥

حدثنا القاسم بن الحسين[١]، قال: حدثنا الحسن بن داود[٢]، قال: حدثنا: شيخ من المصيصة عن الأوزاعي، عن يحيي بن أبي كثير[٣] قال: يؤتى أحدهم بالصفحة فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول المَلك: كُل فاللون واحد والطعم مختلف[٤].

التخريج:

أخرجه ابن جرير في تفسيره ١/١٧١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٩٦.

دراسة النص:

عن قتادة قال في قوله: "هذا الذي رزقنا من قبل" قال: أي في الدنيا[٥]، وعن مجاهد قال في قوله: "هذا الذي رزقنا من قبل" قال: ما أشبهه به[٦].

---

(١) القاسم بن الحسين بن النقي الرضوي النقوي اليزدي الهندي الكشميري فقيه ومفسر ولد بكشمير. "معجم المؤلفين ٢/٦٤٠".

(٢) الحسن بن داود بن باب شاذ، أبو الحسن المصري قدم بغداد، وكان من أفاضل الناس وعلمائهم، بمذهب أبي حنيفة، مبسوط الذكاء، قوي الفهم، كتب الحديث وكان ثقة، مات ببغداد ودفن بمقبرة الشوينزية. "البداية والنهاية ١١/٢٩٢".

(٣) يحيي بن أبي كثير: الإمام الحافظ، أحد الأعلام، أبو النصر الطائي، وكان طلاّباً للعلم حجة، توفى سنة ١٢٩هـ. "طبقات ابن سعد ٥/٤٥٧، جمهرة أنساب العرب، ١٨٣.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام الطبري محمد بن جرير الطبري، ١/١٧١.

(٥) أورده الطبري، ١/١٧١.

(٦) الطبري، ١/١٧١، زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبو الفرج محمد بن عبدالرحمن بن الجوزي ١/٤١، تفسيرالقرآن العظيم: للإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ١/٦٦.

ومنهم من قال أن ثمر الجنة إذا جنى خلفه مثله، فإذا رأوا ما خلف الجِنِّيّ، اشتبه عليهم. هذا معنى قوله قوله: "هذا الذي رزقنا من قبل"[١].

قال ابن جرير: وقال آخرون: بل تأويل ذلك: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا، ومن علة قائل هذا القول أن ثمار الجنة كلما نُزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله[٢]. وعن مسروق: نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال الغلال، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى[٣].

قوله تعالى: "وآتوا به متشابهاً" فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه متشابه في المنظر واللون، مختلف في الطعم، قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والضحاك والسدي ومقاتل[٤].

والثاني: أنه متشابه في جودته لا ردئ فيه قال الحسن وابن جريج[٥].

والثالث: أنه يشبه ثمار الدنيا في الخلقة والاسم، غير أنه أحسن في المنظر والطعم، قاله ابن زيد[٦].

قال ابن جرير: وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية تأويل من قال: "وآتوا به متشابهاً" في اللون والمنظر، والطعم مختلف، يعني ذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفاً في الطعم والذوق[٧].

---

(١) زاد المسير، ٤١/١.

(٢) الطبري، ١٧١/١.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ٢٦١/١.

(٤) زاد المسير ٤١/١، ابن كثير، ٦٧/١.

(٥) زاد المسير ٤١/١.

(٦) زاد المسير، ٤١/١، ابن كثير، ٦٧/١.

(٧) الطبري ١٧٤/١، معالم التنزيل لأبي الحسين بن مسعود البغوي ٧٣/١.

قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

"سورة البقرة: ١٤٣"

حدثني عصام بن ورّاد بن الجراح العسقلاني، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيي بن كثير، عن عبد الله بن الفضل، عن أبي هريرة، قال: خرجت مع النبيﷺ في جنازة، فلما صلى على الميت قال الناس: نعم الرجل، فقال النبي ﷺ: "وجبت" ثم خرجت معه في جنازة أخرى، فلما صلوا على الميت قال الناس: بئس الرجل، فقال النبي ﷺ: "وجبت" فقام إليه أبي بن كعب فقال: يا رسول الله، قولك وجبت؟ قال: قول الله عز وجل: "لتكونوا شهداء على الناس"(١).

التخريج:

أخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز باب ذكر إيجاب الجنة للميت إذا أثنى الناس عليه بالخير بعد موته ٢٩٣/٧، حديث رقم ٣٠٢٤، وأحمد في مسنده ٥٢٨/٢.

دراسة النص:

عن مجاهد قال في قوله: "لتكونوا شهداء على الناس" فكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الأمم اليهود والنصارى والمجوس(٢).

وعن أبي نجيح قال: يأتي النبيﷺ يوم القيامة بإذنه ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد ﷺ أنه قد بلغهم(٣).

---

(١) الطبري، ٩/٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبدالحق بن غالب الأندلسي، ابن عطية ٦/٢.

(٢) الطبري، ٩/٢، ابن عطية ٦/٢.

(٣) الطبري ٩/٢.

وعن قتادة في قوله: "لتكونوا شهداء على الناس" أي أن رسلهم قد بلغت قومها عن ربها "ويكون الرسول عليكم شهيداً" على أنه قد بلغ رسالات ربه إلى أمته[1].

(١) الطبري، ٩/٢، البغوي ١٥٩/١.

قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ[1] لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

سورة البقرة: ٢١٦

حدثني محمد بن إسحاق[2]، قال: حدثنا معاوية بن عمرو[3]، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري[4]، قال: سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل "كتب عليكم القتال وهو كره لكم" أواجب الغزو على الناس كلهم، قال: لا أعلمه، ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه، فأما الرجل في خاصة نفسه فلا[5].

التخريج:

أخرجه الطبري ٣٤٤/٢، ولم أجده عند غيره.

دراسة النص:

قال الزهري[6]: الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد، فالقاعد إذا استعين أن يعين، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج

---

(١) الكُرْه وهو المشقة، ويأتي الكُره بمعنى الإجبار، وقد كان بعض أهل العربية يقول الكَره والكُره لغتان بمعنى واحد مثال الغَسل والغُسل، والضَعْف والضُعْف، والرَهْب والرُّهب. "المفردات في غريب القرآن، ص٤٢٩".

(٢) محمد بن إسحق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، محدث، حافظ، إخباري، عارف بأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم، راوي لأشعارهم، توفي ببغداد، ودفن بمقابر الخيزران، من تصانيفه السيرة النبوية، الخلفاء والمبدأ، توفي سنة ١٥١هـ. معجم المؤلفين ١٢٤/٣.

(٣) معاوية بن عمر الأزدي، أبو عمر البغدادي، الحافظ، المجاهد، روى عنه زائده وطبقته، وأدركه البخاري، وكان بطلا شجاعا معروفا بالإقدام، كثير الرباط في سبيل الله. شذرات الذهب ١٢٣/٢.

(٤) أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما. "البداية والنهاية ٢٥٧/١٠".

(٥) أورده الطبري ٣٤٤٦/٢.

(٦) الزهري: أعلم الحفاظ، أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث القرشي الزهري المدني، ولد سنة ٥٠، "تذكرة الحفاظ ١٠٨/١".

إليه قعد ولهذا ثبت في الصحيح (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة الجاهلية)[١].

وقال آخرون: هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية، فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنازة، وغسلهم الموتى دفنهم. وعلى هذا عامة المسلمين وهو الصواب عندنا لإجماع الحجة على ذلك، ولقول الله عز وجل: ﴿**فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾[٢] فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين،وأن لهم وللقاعدين الحسني ولو كان القاعدون مضعيين فرضاً، لكان لهم السوءى لا الحسنى[٣].

وقالت طائفة: معنى الآية يشهد بعضكم على بعض بعد الموت، كما قال رسول اللهﷺ حين مرت به جنازة فأثنى عليها بالخير فقال: وجبت، ثم بأخرى فأثنى عليها شراً فقال: وجبت، يعني الجنة والنار، فسئل عن ذلك فقال: "أنتم شهداء الله في الأرض"[٤]. الحديث أخرجه مسلم عن أنس بن مالك مالك رضي الله عنه وقوله تعالى: "ويكون الرسول عليكم شهيداً وبماذا يشهد عليهم؟ فيه ثلاثة أقوال[٥]:

١/ يشهد عليهم بأعمالهم، قاله ابن عباس وأبو سعيد الخدري[٦]، وابن زيد.

---

(١) ابن كثير ٢٤٩/١، أخرجه مسلم في صحيحه ١٥١٨/٣، حديث رقم ١٩١٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٥.

(٣) الطبري ٣٤٤/٢-٣٤٥.

(٤) ابن عطية ٦/٢.

(٥) زاد المسير ١٥٥/١.

(٦) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وأمه أنسيه بنت أبي حارثة، من بني عدي بن النجار، كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين، والعلماء الفضلاء، توفي سنة ٧٤ هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر محمد بن يوسف بن عبدالبر ٢٣٥/٤.

٢/ بتبليغهم الرسالة، قاله قتادة[١] ومقاتل[٢].
٣/ بإيمانهم، قاله أبو العالية[٣].

(١) قتادة بن دعامة، يكنى أبا الخطاب السدوسي، الأعمى الحافظ. توفي سنة ١١٧هـ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى ٧٦/٢.

(٢) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأسدي بالولاء البلخي، أبو الحسن من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد وحدث بها، وتوفي بالبصرة، من مصنفاته: التفسير الكبير، وغيره ذلك، توفي سنة ١٥٠هـ، الإعلام، للزركلي ٢٨١/٧.

(٣) أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي، من كبار التابعين أسلم بعد النبي ﷺ بسنتين، أخذ القرآن عرضا على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، فصح أنه عرض على عمر ثلاث مرات توفي سنة ٩٠ هـ، مفتاح السعادة ٢٣/٢.

قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾.
سورة البقرة "٢٣٨"

جاء في الصحيح من حديث الأوزاعي عن يحيي بن أبي كثير، عن أبي قلابة[١]، عن أبي كثير عن أبي المهاجر، عن بريدة[٢] بن الحصيب عن النبيﷺ قال: (بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك الصلاة فقد حبط عمله)[٣].

التخريج:

أخرجه البخاري، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، ٣١/٢، حديث رقم ٥٥٣.

دراسة النص:

قول النبي ﷺ"بكروا بالصلاة" أي عجلوا، والتبكير يطلق لكل من بادر بأي شيء كان في أي وقت كان، وأصله المبادرة بالشيء أول النهار[٤]. وقوله "ذي غيم" قيل: خص يوم الغيم بذلك لأنه مظنة التأخير إما لمتنطع يحتاط لدخول الوقت فيبالغ في التأخير حتى يخرج الوقت، أو لمتشاغل بأمر آخر فيظن بقاء الوقت فيسترسل في شغله إلى أن يخرج الوقت[٥].

---

(١) أبو قلابة الجرمي: عبد الله بن يزيد البصري، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم، وكان من كبار الأئمة والفقهاء، وطلب للقضاء فهرب منه وتغرب، قدم الشام فنزل داريا وبها مات. "البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٣/٩.

(٢) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد، أسلم عام الهجرة وشهد غزوة خيبر، والفتح، وكان معه اللواء، "أسد الغابة، لعزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجوزي ٢٠٩/١، الإصابة في معرفة الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٢٤١/١".

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره، ٢٨٨/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣١/٢.

(٥) المصدر السابق ٣١/٢.

واختلف العلماء في تأويل الحديث، فافترقوا في تأويله فرقاً منهم من أوّل سبب الترك، ومنهم من أوّل الحبط، ومنهم من أوّل العمل. فقيل المراد من تركها جاحداً لوجوبها، أو معترفاً لكن مستخفاً ومستهزئاً بمن أقامها[١].

وتعقبوا بأن الذي فهمه الصحابي إنما هو التفريط، ولهذا أمر بالمبادرة إليها وفهمه أولى من غيره[٢].

واختلف المفسرون في المراد من الصلاة الوسطى على عدة أقوال منها:

فقال بعضهم: هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك علي وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

وذهب آخرون: إلى أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وممن قال بذلك: زيد بن ثابت وابن عمر[٣].

ومنهم من قال: هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء ومجاهد وعكرمة. وإليه مال مالك والشافعي[٤].

ويرجح ابن جرير على أنها صلاة العصر لورود الإخبار عن رسول الله ﷺ في ذلك ونذكر منها على سبيل المثال عن أبي النضرة الغفاري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انصرف قال: "إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم، فتوانوا فيها وتركوها، فمن صلاها منكم أُضعف أجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد، والشاهد النجم[٥].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣١/٢.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٣١/٢.

(٣) الطبري ٥٥٤/٢ ـ ٥٥٥.

(٤) البغوي ٢٨٧/١، الطبري ٥٥٤/٢.

(٥) أورده الهندي في كنز العمال، باب فضائل الصلاة، ٣٨٢/٧، حديث رقم ١٩٣٩٦.

ومنهم من قال: هي صلاة الفجر، وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر. وبه قال عطاء ومجاهد وعكرمة، وإليه مال مالك والشافعي[1]. لأن الله تعالى قال: "وقوموا لله قانتين"، والقنوت طول القيام، وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت، ولأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين الصلوات فقال تعالى: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[2][3].

قال ابن كثير: "إنما المدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر، وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها"[4].

---

(١) البغوي ٢٨٧/١، الطبري ٥٥٤/٢، الكشاف ٣٧٦/١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٨.

(٣) الطبري، ١٨٧/١.

(٤) ابن كثير، ٢٨٩/١.

قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾.

سورة البقرة: "٢٨٦"

روى ابن ماجة في سننه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي عمرو والأوزاعي عن عطاء، قال ابن ماجة في روايته عن ابن عباس، وقال الطبراني وابن حبان عن عطاء، عن عبيد بن عمر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه".

التخريج:

أخرجه ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ٦٥٩/١. والطبراني في المعجم الكبير ٩٧/٢، رقم الحديث ١٤٣٠. وابن حبان كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، باب فضل الأمة ٢٠٢/١٦، حديث رقم ٧٢١٩.

دراسة النص:

قال الزمخشري[١] معنى الآية أي لا تؤاخذنا بالنسيان والخطأ إن فرط منا. والمراد أنهما مسببان للتفريط والإغفال وفي قوله تعالى: "وما أنسانيه ألا الشيطان" والشيطان لا يقدر على فعل النسيان، وإنما يوسوس فتكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه النسيان، وإذا كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة على وجه النسيان، والخطأ، فكان وصفهم بالدعاء بذلك إيذاناً ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به[٢].

وقوله تعالى: "إن نسينا أو أخطأنا" معناه: قولوا في دعائكم، إشارة إلى أنه خرج مخرج التعليم، فهو يعلمهم كيف يدعون ربهم[٣].

---

(١) الزمخشري هو: ابن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري، صاحب الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو، وغير ذلك من المصنفات المفيدة. "البداية والنهاية ٢٩٣/٩".

(٢) الكشاف ٤٠٨/١.

(٣) ابن عطية، ٥٤٤/٢، وزاد المسير ٣٤٦/١٠، والطبري، ١٥٥/٣.

وذهب ابن جرير وغيره إلى أنه النسيان بمعنى الترك، أي إن تركنا شيئاً من طاعتك وأنه الخطأ المقصود قالوا: وأما النسيان الذي يغلب المرء والخطأ الذي هو عن اجتهاد فهو موضوع من المرء، فليس بمأمور في الدعاء في ألا يؤاخذ به، وذهب كثير من العلماء إلى أن الدعاء في هذه الآية إنما هو في النسيان الغالب، والخطأ غير المقصود، وهذا هو الصحيح عندي[1].

(١) ابن عطية، ٥٤٤/٢، الطبري ١٥٥/٣، الكشاف، ٣٤٧/١.

قوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾.

سورة آل عمران: "٨٣"

قال القاسم الطبراني[١]. عن عطاء بن رباح[٢] عن النبي ﷺ: "وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً" "أما من في السموات فالملائكة، وأما في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرهاً فمن أتى به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهو".

أورده ابن كثير ١/٣٧١.

التخريج:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/١٩٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٢٦.

دراسة النص:

عن ابن عباس في قوله: "وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً" قال: حين أخذ الميثاق[٣].

قال رسول الله ﷺ: "تجئ الأعمال يوم القيامة، فتجئ الصلاة فتقول يا رب، أنا الصلاة، فيقول إنك على خير، وتجئ الصدقة فتقول: يا رب، أنا الصدقة، فيقول إنك على خير، ثم يجئ الصيام فيقول: يا رب، أنا الصيام، فيقول إنك على خير، ثم تجئ الأعمال كل ذلك يقول الله تعالى: إنك على خير، ثم يجئ الإسلام فيقول: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله

---

(١) الطبراني هو الإمام الحافظ، الثقة، محدث الإسلام، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة ولد بمدينة عكا، سنة ٢٦٠ "المنتظم" ٧/٥٤، سير أعلام النبلاء ١٦/١١٩.

(٢) عطاء بن رباح: نشأ بمكة وكان مفتي أهلها ومحدثهم ثم وهو تابعي من أجلاء الفقهاء سنة ١١٤هـ، والأعلام للزركلي، ٥/٢٩.

(٣) ابن كثير ٢/٦٩.

تعالى: إنك على خير، بك اليوم أخذ وبك أعطي قال الله في كتابه "**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ**"[١][٢].

ورد في الصحيح: (عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل)[٣]. وفي معنى الطوع والكره ستة أقوال: أحدهما: أن إسلام الكل كان يوم الميثاق طوعاً وكرهاً، رواه مجاهد عن ابن عباس، والأعمش عن مجاهد عن السدي[٤].

والثاني: أن المؤمن يسجد طائعاً، والكافر يسجد ظنه وهو كاره، روى عن ابن عباس[٥].

والثالث: أن الكل أقروا له بأنه الخالق، وأن أشرك بعضهم فإقراره بذلك حجة عليه في إشراكهم، هذا قول أبي العالية ورواه منصور عن مجاهد.

والرابع: إن المؤمن أسلم طائعا، والكافر أسلم مخافة السيف، هذا قول الحسن.

والخامس: أن المؤمن أسلم طائعا، والكافر أسلم حين رأى بأس الله، فلم ينفعه في ذلك الوقت. وهذا قول قتادة.

والسادس: إن إسلام الكل خضوعهم لنفاذ أمره في جبلتهم، لا يقدر أحد أن يمتنع بالجبلة جبله عليها، ولا على تغيرها، هذا قول الزجاج، وهو معنى قول الشعبي إنفاذ كلهم له[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٢/٢، خرجه أبو يعلى في مسنده ١٠٥/١١، حديث رقم ٦٢٣١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: الأسارى في السلاسل ١٠٩٦/٣، حديث رقم ٢٨٤٨.

(٤) زاد المسير ٤١٧/١.

(٥) المصدر السابق ٤١٧/١.

(٦) زاد المسير ٤١٧/١.

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾.

سورة آل عمران: "١٦١"

حدثنا موسى بن مروان الرقي[١]، حدثنا المعافي، حدثنا الأوزاعي، عن الحارث بن يزيد[٢] عن جبير بن نُفَيْر[٣]، عن المستورد بن شداد[٤] قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً، قال: قال أبوبكر: أخبرت أن النبيﷺ قال: "من اتخذ غير ذلك فهو غال، أو سارق"[٥]. سارق"[٥].

التخريج:

أخرجه أبو داود في كتابا لخراج والأمارة والفئ، باب: في أرزاق العمال ١٣٤/٣ حديث رقم ٢٩٤٥، والبيهقي في كتاب: قسم الفئ والغنيمة، باب: ما يكون للوالي الأعظم ووالي الإقليم من مال الله ٣٥٥/٦، والحاكم في المستدرك ٤٦/١.

---

(١) موسى بن مروان الرقي البغدادي، أبو عمران التّمار، روى عن بغية بن الوليد، وزكريا بن منظور القرظي، سويد بن عبدالعزيز، مات سنة ٢٤٠هـ (تهذيب الكمال ١٤٣/٢٩).

(٢) الحارث بن يزيد الحضرمي، أبو عبدالكريم المصري، والد عبدالكريم بن الحارث، روى عن الأزهر بن يزيد المرادي، وإسماعيل بن عبيد مولى عمرو بن حزم الأنصاري والبراء بن عثمان الأنصاري، وثابت بن الحارث الأنصاري، وجبير بن نفير الحضرمي (تهذيب الكمال ٣٠٦/٥).

(٣) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي، أبو عبدالرحمن ويقال: أبو عبدالله الشامي الحمصي، والد عبدالرحمن بن جبير بن نفير، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، من كبار تابعي أهل الشام من القدامى. (تهذيب الكمال ٥٠٩/٤).

(٤) المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري، له ولأبيه صحبه، روى عنه جبير بن نفير الشامي، استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب، توفي سنة ٤٥هـ. (تهذيب الكمال ١٠٦/١٠).

(٥) أورده ابن كثير في تفسيره، ١٥٢/١.

دراسة النص:

(يَغُل) من قرأ بفتح الياء وضم الغين من وَغَلّ: إذا صار ذا غِــلّ أي ضغن، وأغلّ أي صار ذا إغلال أي خيانة، وغَلَّ يَغُلُّ: إذا خان، وأغللت فلاناً نسبته إلى الغلول. قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾[1] .

وقُري: (أن يُغَل) بما غل يوم القيامة". وروى "لا إغلال ولا إســلال" أي لا خيانة ولا سرقة[2].

(١) سورة آل عمران، الآية ١١١.

(٢) مفردات في غريب القرآن، ص ٣٦٣.

قال الإمام أحمد[١]: حدثنا سفيان[٢]، عن الزهري[٣]، سمع عروة يقول: أخبرنا أبو حميد الساعدي[٤] قال: استعمل رسول اللهﷺ رجلاً من الأزد[٥] يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ. فقام رسول اللهﷺ على المنبر فقال: "ما بال العامل نبعثه فيجئ فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر". ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطيه ثم قال: اللهم هل بلغت ثلاثاً".

وسبب نزول هذه الآية قيل:

"ما كان لنبي أن يغل" نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها أي رسول اللهﷺ قال: فأكثروا في ذلك فأنزل الله عز وجل "ما كان لنبي أن يغل" بمعنى يخون أصحابه، فيما أفاء الله عليه من أموال أعدائهم[٦].

وقيل: إنما نزلت هذه الآية في طلائع كان رسول الله وجههم في وجه، ثم غنم النبيﷺ فلم يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل الآية "ما كان لنبي أن يغل"[٧].

---

(١) المسند ٤٢٣/٥.

(٢) سفيان بن عيينة: هو ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير شيخ الإسلام، ولد بالكوفة في سنة ١٠٧، "تهذيب سير أعلام النبلاء، ٦٧٠/٢.

(٣) أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تهذيب الكمال، ١٥٩٩، تهذيب التهذيب ١٨٤/٦-١٨٦".

(٤) الطبري ١٥٤/٤.

(٥) الأزد: من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنتسب إلى الأزد، واسمه دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان. (موسوعة قبائل العرب، عبدالحكيم الوائلي ٣٦/١).

(٦) الطبري ١٥٥/٤.

(٧) الطبري ١٥٥/٤.

قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

سورة النساء: "٤٣"

حدثنا سعيد بن يحيي الأموي[١]، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني يزيد بن سنان[٢] عن عبد الرحمن الأوزاعي عن يحيي بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أم سلمة[٣] أن رسول اللهﷺ "كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث يحدث وضوءاً"[٤].

التخريج:

أخرجه ابن حبان، كتاب الصوم، باب قبلة الصائم ٣١٠/٨، البيهقي ٢٣٤/٤.

---

(١) سعيد بن يحيي بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان البغدادي، روى عن أبي بدر شجاع بن الوليد، وصلة بن سليمان، وعبدالله بن إدريس وعمرو عبدالله بن سعيد الأموي، (تهذيب اكمال ١٠٤/١١).

(٢) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجذري أبو فروة الرهاوي، روى عن الأعمش، وسليم بن عامر، والزهري، وميمون بن مهران، والنعمان بن المنذر، وعروة وغيرهم، ولد سنة ٩٦هـ، ومات سنة ١٥٥هـ، (تهذيب التهذيب ٢٣٥/١١).

(٣) أم سلمة رضي الله عنها: هي هند بنت أبي أمية، أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أبوها أبوها أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين من الهجرة بعد موقعة بدر، وتوفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٠ هـ. (الاستيعاب ٤٧٢/٤).

(٤) الطبري ١٠٦/٥. .

دراسة النص:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ ينال من القبلة بعد الوضوء ثم لا يعيد الوضوء[١].

عن ابن عباس، في قوله: "أو لامستم النساء" قال الجماع[٢].

وعن سعيد بن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع، وقال ناس من العرب: "اللمس الجماع، قال: فأتيت ابن عباس فقلت له: إن ناساً من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس، فقالت الموالي: ليس بالجماع، وقالت العرب الجماع، قال: فمن أي الفريقين كنت؟ قلت كنت من الموالي، قال: غلب فريق الموالي. إن اللمس والمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء[٣].

قال أبو حنيفة[٤]: الملامسة هنا مختصة باللمس الذي هو الجماع. فالجنب يتيمم، واللامس بيده لم يجر له ذكر، فليس بحدث ولا هو ناقض لوضوئه[٥]. وقال مالك[٦]: الملامس بالجماع يتيمم، والملامس باليد يتيمم إذا التذ فإذا لمسها بغير شهوة فلا وضوء، وبه قال أحمد وإسحاق[٧].

---

(١) الطبري ١٠٦/٥.

(٢) ابن كثير ٤٩٢/١.

(٣) ابن كثير ٤٩٢/١.

(٤) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، ولد حوالي سنة ٨٠ هـ-٦٩٩م، بالكوفة إمام الحنفية، مؤسس المذهب الحنفي. ومن شيوخه أبو عمر الشعبي، المتوفي سنة ١٠٤ هـ-٧٢٢م، وعطاء بن أبي رباح المتوفي سنة ١١٤هـ-٧٣٢م. من آثاره الفقه الأكبر في الكلام، والمسند في الحديث، توفي سنة ١٥٠هـ، (المصدر معجم المؤلفين ٣٢/٤).

(٥) القرطبي ٢٢٣/٥-٢٢٤.

(٦) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، الإمام الحافظ، فقيه الأمة، شيخ الإسلام أبو عبدالله الأصبحي المدني الفقيه، إمام باب الهجرة، وهم حلفاء عثمان بن عبيدالله التيمي أخو طلحة رضي الله عنه، حدث عن نافع والمقبري، والزهري، وعامر بن عبيد الله بن الزبير، وخلق كثير، ولد سنة ثلاث وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، (تذكرة الحفاظ ٢٠٧/١).

(٧) القرطبي ٢٢٤/٥.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾.

سورة النساء: "١٠٢"

حدثنا محمد بن هارون الحربي، قال: حدثنا أبو المغيرة الحمصي(١)، قال: حدثنا الأوزاعي، عن أيوب بن موسى(٢)، عن نافع(٣)، عن ابن عمر(٤)، عمر(٤)، أن النبي ﷺ صلى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة(٥).

التخريج:

أخرجه أبو داود في كتاب: صلاة السفر، باب من قال: يصلى بكل طائفة ركعة ثم يسلم فيقوم كل صف، فيصلون لأنفسهم ركعة ٣٥/٢، رقم الحديث ١٢٤٣.

---

(١) أبو المغيرة عبدالقدوس بن حجاج الخولاني الحصمي، الحافظ، محدث حمص، سمع الأوزاعي وطبقته، وأدركه البخاري، وهو ثقة. روى عن حريز بن عثمان، وصفوان بن عمر والمسعودي، وأبي بكر بن أبي مريم وغيرهم، توفي سنة ٢١٢(شذرات الذهب ٢/٢، وتهذيب التهذيب ٣٦٩/٦).

(٢) أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي المكي، حدث عن أبيه وعن الزهري ونافع وعطاء ومكحول وسعيد المقبري، وكان من تابعي مكة، وكان واليا على الطائف في بعض بني أمية، توفي سنة ١٣٢هـ (تهذيب تاريخ دمشق الكبير، للإمام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين، ٢١٥/٣)

(٣) نافع مولى بن عمر: هو نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبدالله المدني، روى عن إبراهيم بن عبدالله بن حنين، وإبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس. وأسلم مولى عمر بن الخطاب، توفي سنة ١١٦هـ (تهذيب الكمال ٢٩٨/٢٩).

(٤) ابن عمر رضي الله عنه وهو عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير، ولم يشهد بدرا وأول مشاهده الخندق، وشهد ما بعده من المشاهد، توفي سنة ٧٣هـ، (مفتاح السعادة ٧١/٢).

(٥) أورده الطبري، ٢٥٦/٢.

دراسة النص:

عن ابن عباس في قوله: "وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة" إلى قوله: "فليصلوا معك" فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدو، والطائفة الأخرى يصلون مع الإمام ركعة ثم يأخذون أسلحتهم، فيستقبلون العدو، ويرجع أصحابهم فيصلون مع الإمام ركعة، فيكون للإمام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة أخرى، وهذا تمام الصلاة"[١].

واختلف العلماء كيف ينصرفون بعد السجود.

فقال قوم: إذا أتموا مع الإمام ركعة أتموا لأنفسهم ركعة ثم سلموا وانصرفوا وقد تمت صلاتهم[٢]، وقال آخرون: ينصرفون عن ركعة، واختلف هؤلاء، فقال بعضهم إذا صلوا مع الإمام ركعة وسلموا فهي تجزئهم[٣]، وقال آخرون منهم أبو حنيفة: بل ينصرفون عن تلك الركعة إلى الحرس وهم على صلاتهم فيكونون في وجه العدو مكان الطائفة التي لم تصل وتأتي تلك الطائفة[٤].

وأولى الأقوال من قال: فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورائكم، يعني من خلفك وخلف من يدخل في صلاتك، ممن لم يصل معك الركعة الأولى بإزاء العدو، بعد فراغها من بقية صلاتها، ولتأت طائفة أخرى، وهي الطائفة التي كانت بإزاء العدو لم يصلوا، يقول: لم يصلوا معك الركعة الأولى، فليصلوا معك، يقول: فيصلوا معك الركعة التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، لقتال عدوهم، بعد ما يفرقون من صلاتهم[٥].

---

(١) الطبري ٢٥٦/٥، زاد المسير ١٨٣/٢.

(٢) الطبري ١٨٣/٢.

(٣) الطبري ١٨٣/٢.

(٤) الطبري ١٨٣/٢.

(٥) الطبري ١٨٣/٢.

قال تعالى:

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا[1] فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ[2] وَرُوحٌ مِنْهُ[3] فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.

سورة النساء: "١٧١"

حدثنا صدقة بن الفضل، حدثنا بن الوليد، حدثنا الأوزاعي، حدثني عمير بن هاني، حدثنا جنادة بن أمية، عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ.

عن عبادة بن الصامت عن النبيﷺ قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله على ما كان من العمل) [4].

التخريج:

فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" ٤٧٤/٦، رقم ٣٤٣٥، ومسلم في

---

(١) الغلو: تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو، وفي اسهم: غلو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو قال "لا تغلوا في دينكم". "المفردات في غريب القرآن، أ ب: ٣٦٤/٣٦٥.

(٢) وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه: قال ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى، وهذا أحسن مما ادعاه ابن جرير في قوله: "ألقاها إلى مريم" أي أعلمها بها كما زعمه في قوله: "إذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه" آل عمران ٤٩، أي يعلمك بكلمة منه ويجعل ذلك كقوله "وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك" القصص ٨٦، بل الصحيح أنها الكلمة التي جاء بها جبريل إلى مريم، فنفخ فيها بإذن الله فكان عيسى عليه السلام "ابن كثير ٥٧٩/١".

(٣) روح منه: أي ورسول منه، وقال غيره: ومحبة منه والأظهر الأول كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله "هذه ناقة الله" وهود: ٦٤.

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره، ٤٧٨/٢.

كتاب الإيمان باب: الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث ٤١.

دراسة النص:

قال القرطبي: مقصود الحديث التنبيه على ما وقع من النصارى من ضلال في عيسى وأمه، ويستفاد منه ما يلقنه النصراني إذا أسلم(١).

عن عمر رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله"(٢).

ورواية البخاري عن الزهري ولفظه: "فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"(٣).

ينهى الله تعالى في الآيات السابقة أهل الكتاب عن الغلو والاطراء، فإن النصارى تجاوزوا الحد في عيسى حتى ألهوه، فنقلوه من منزلة النبوة إلى إتخاذه إلها من دون الله، بل قد غلوا في اتباعه وأشياعه ممن زعم على دينه، فأدعوه فيهم العصمة وأتبوعهم في كل ما قالوه، سواءا أكان حقا أو باطلا، وكذلك اليهود غلوا في تحقيره وإهانته وكفروا به. والمطلوب هو التوسط بين الأمرين، فلا إفراط بتعظيم عيسى وتقديسه، ولا تفريط بتحقيره(٤).

---

(١) القرطبي ٢٢/٦.

(٢) ابن كثير ٥٧٨/١، مسند أحمد ٢٣/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، ١٢٧١/٣، باب: ٤٩، حديث رقم ٣٢٦١.

(٤) ابن كثير ٥٧٨/١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دكتور وهبة الزحيلي، ٤٧/٦.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ﴾.

سورة المائدة: "٣٣"

حدثنا علي بن سهل[١] قال، حدثنا الوليد بن مسلم[٢]، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيي بن أبي كثير عن أبي قلابة، عن أنس قال: (قدم ثمانية نفر من عكل[٣] على رسول اللهﷺ فأسلموا، ثم اجتووا[٤] المدينة فأمرهم رسول اللهﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فشربوا من ابوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل. فأرسل رسول الله ﷺ في أثرهم قافة فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وتركهم فلم يحسمهم[٥] حتى ماتوا)[٦].

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: المحاربين من أهل الكفر والردة ١٠٩/١٢، حديث رقم ٦٨٠٢.

---

(١) علي بن سهل ابن المغيرة المحدث الإمام الثقة أبو الحسن النسائي البغدادي البزار، المتوفى سنة ٢٧١. "سير أعلام النبلاء ١٥٩/١٣-١٦٠".

(٢) الوليد بن مسلم: عالم أهل الشام، أبو العباس الدمشقي الحافظ، مولى بني أمية، قرأ القرآن علي يحي بن الحارث الذماري، وعلي سعيد بن عبد العزيز، "سير أعلام النبلاء ٢١١/٩".

(٣) عكل: قبيلة مشهورة، القرطبي ١٤٨/٦.

(٤) اجتووا المدينة: أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها، أي إذا لم تكن موافقة معهم في السكن. (القرطبي ١٤٨/٦).

(٥) يحسمهم: الحسم فتح الحاء وسكون السين الكي بالنار لقطع الدم، حسمته فانحسم فقطعته فأنقطع، وحسمت العرق معناه: حبست دم العرق فلم يسيل. (فتح الباري ١١١/١٢).

(٦) الطبر، ٢٠٨/٦.

وأخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: لم يحسم النبيﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا ١١٠/١٢، حديث رقم ٦٨٠٣، ومسلم في القسامة باب: حكم المحاربين والمرتدين ١٢٩٨/٣، حديث رقم ١٦٧١، ١٢، وأبو داود في كتاب الحدود، باب: ما جاء في المحاربة ١٣١/٤، حديث رقم: ٣٤٦٦، والنسائي في كتاب تحريم الدم، باب: تأويل قول الله عز وجل: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" ٩٤/٧، والنسائي أيضاً الباب السابق ٩٥/٧.

دراسة النص:

اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية:

قال بعضهم: نزلت في قوم من أهل الكتاب، كانوا أهل موادعة[١] لرسول اللهﷺ فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض فعرّف الله نبيه ﷺ[٢].

وعن عكرمة والحسن البصري: قالا: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" إلى: "إن الله غفور رحيم" نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم من قبل أن تقدروا عليه، لم يكن عليه سبيل، وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد أن قتل، أو أفسد في الأرض، أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدروا عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد الذي أصاب[٣].

قال القرطبي: وممن قال أن الآية نزلت في المشركين عكرمة والحسن وهذا ضعيف يرده قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ**﴾[٤] وما رواه مسلم في صحيحه صحيحه قوله عليه الصلاة والسلام: "الإسلام يهدم ما قبله"[٥].

---

(١) موادعة: الموادعة هي المصالحة من وادعته موادعته أي صالحته (المصباح المنير مادة ودع).

(٢) الطبري ٥٤٦/٤.

(٣) القرطبي ١٤٩/٦

(٤) سورة الأنفال، الآية ٣٨.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والعمرة ٤١٤/١، حديث رقم ١٩٢.

قال عطية: وفي هذا ضعف، لأن توبة المشرك نافعة بعد القدرة عليه وعلى كل حال[١].

وعن ابن عباس في قوله: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً" نزلت في المشركين من تاب منهم قبل أن تقدروا عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد إن قتل، أو أفسد في الأرض، أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد الذي أصابه[٢].

وروى ابن عباس والضحاك: أنها نزلت بسبب قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض[٣].

قال ابن كثير[٤]: والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات. كما رواه البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس بن مالك أن نفراً من عكل ثمانية، قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا المدينة[٥] وسقمت أجسامهم فشكوا إلى رسول الله ﷺ ذلك، فقال: "لا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيبوا من أبوالها وألبانها، فقالوا، بلى فخرجوا فشربوا من أبوالها والبانها فصحوا، فقتلوا الراعي، وطردوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم فأدركوا فجئ بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمّرت أعينهم[٦] ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا، في لفظ مسلم، وفي لفظ لهما: من عكل وعرينة، وفي لفظ وألقوا في الحرة[٧] فجعلوا يستسقون، فلا يسقون"[٨].

---

(١) ابن عطية، ٤٢٣/٤.

(٢) القرطبي، ١٤٩/٦.

(٣) القرطبي، المصدر السابق، ١٤٩/٦.

(٤) ابن كثير ٤٩/٢.

(٥) أستوخم البلد: إذا كان غير موافق له في السكن، (المصباح المنير، مادة وخم).

(٦) سمرت أعينهم: أي كحلت بمسمار محمي في النار. (المصباح المنير مادة سَمُر).

(٧) الحِرّة: بالكسر أرض ذات حجارة سود، (المصباح المنير، مادة حرر).

(٨) ابن كثير، ٤٩/٢.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

سورة الأنعام: "١٢٤"

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب[١]، حدثنا الأوزاعي، عن شداد بن عمار عن واثلة بن الأسقع[٢] رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش هاشم، واصطفاني من بني هاشم".

انفرد بتخريجه مسلم من حديث الأوزاعي وهو عبد الرحمن بن عمرو إمام أهل الشام به نحوه[٣].

التخريج:

أخرجه مسلم في الفضائل، باب: فضل نسب النبيﷺ ١٧٨٢/٤، حديث رقم: ٢٢٧٨، ٣، وأخرجه أحمد في مسنده ١٠٧/٤، والترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل النبيﷺ ٥٨٣/٥، وأبو داود في كتاب السنة، باب: التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٢١٨/٤، حديث رقم: ٤٦٧٣، والبيهقي في السنن في كتاب النكاح، باب اعتبار النسب في الكفاءة ٣٤/٧.

---

(١) محمد بن مصعب بن صدقة القرقسائي أبو عبدالله، روى عن إسرائيل بن يونس وحماد بن سلمة، وسحيم بن هاني، وسلام بن مسكين، والأوزاعي، وروى عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي، وأحمد بن الحسن الترمذي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم (تهذيب الكمال ٤٦٠/٢٦).

(٢) واثلة بن الأصقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناف أسلم قبل تبوك، والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز لها، وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أهل الصفة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبي مرثد الغنوي، وأبي هريرة، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، سكن الشام وشهد المغازي بدمشق، وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس، وهو ابن مائة سنة، (تهذيب الكمال ٣٩٣/٣٠، والاستيعاب ١٢٤/٤)

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره، ١٧٤/٢.

دراسة النص:

في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه"(١).

قال الإمام أحمد عن ابن أبي وداعة، قال: قال العباس: بلغة صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال: "من أنا؟" قالوا: أنت رسول الله. فقال: "أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً"(٢).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، واصطفاه لنفسه فابتعثه لنفسه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم نظراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، فما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ(٣).

---

(١) ابن كثير ١٧٤/٢.

(٢) ابن كثير، ١٧٤/٢، أخرجه أحمد في مسنده ٢١٠/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧٩/١.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

سورة الأعراف: "٢٠٤"

حدثني العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثنا عبد الله بن عامر قال، حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة[١] عن هذه الآية "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا " قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول اللهﷺ في الصلاة[٢].

التخريج:

أخرجه الدار قطني في السنن ٣٢٦/١.

دراسة النص:

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية.

فذهب جماعة إلى أنها القراءة في الصلاة[٣].

وعن مجاهد قال في قوله: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا وأنصتوا" قال في الصلاة[٤].

وعن سعيد بن المسيب قال في قوله: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا" قال في الصلاة[٥]. وأما من قال أنها في الخطبة فضعيف، لأن الآية مكية والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبيﷺ من مكة إلى المدينة[٦].

---

(١) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ، ودوس هو ابن عُدثَان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوس، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزم فواظب عليه رغبة في العلم، فكان من أحفظ رسول الله ﷺ توفي سنة سبع وخمسين هجرية (الاستيعاب ٣٣٣/٤، والاعلام، للزركلي ٣٠٨/٣).

(٢) الطبري، ١٦٣/٩.

(٣) الطبري، ١٦٣/٩، البغوي ٣١٨/٣.

(٤) الطبري، ١٦٣/٩.

(٥) الطبري، ١٦٣/٩.

(٦) ابن عطية، ١٩٦/٦، البغوي ٣١٩/٣.

وأما الإمساك والإنصات عن القراءة:

فقالت فرقة: يمسك المأموم عن القراءة جملة قراء الإمـــام جهـــراً أو سراً[١].

وقالت فرقة: يقرأ المأموم إذا أسر الإمام ويمسك إذا جهر[٢].

وقالت فرقة: يمسك المأموم في جهر الإمام عن قراءة السورة ويقـــرأ فاتحة الكتاب[٣].

فهذه الآية واجبة الحكم في الصلاة أن ينصت عن الحديث ومـــا عـــدا القراءة. وواجبة الحكم أيضاً في الخطبة من السنة لا من هذه الآية. ويجـــب من الآية الإنصات إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة، وحكم هذه الآية في غير الصلاة على الندب أعني في نفس الإنصات والاستماع إذا سمع الإنسان قراءة كتاب الله عز وجل.

وأما ما تتضمنه من الألفاظ وتعطيه من توقير القرآن وتعظيمه فواجب في كل حالة[٤].

قال ابن جرير: أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أمـــروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام، وكان خلفه ممن يأثم بـــه يســـمعه، وفي الخطبة[٥].

---

(١) ابن عطية، ١٩٦/٦، البغوي، ٣٢٠/٣.

(٢) ابن عطية، ١٩٦/٦.

(٣) ابن عطية ١٩٦/٦.

(٤) ابن عطية، ١٩٧/٦.

(٥) الطبري، ١٦٦/٩.

قوله تعالى:

﴿لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

سورة يونس: "٦٤".

حدثنا العباس بن الوليد[١]، قال: أخبرني أبي قال: أخبرنا الأوزاعي قال: أخبرنا يحيي بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن[٢] قال: سأل عبادة بن الصامت[٣] رسول اللهﷺ عن هذه الآية "والذين آمنوا كانوا يتقون* لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة" فقال رسول الله ﷺ: "لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك". أو قال: غيرك. قال "هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له"[٤].

التخريج:

أخرجه الترمذي في كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ٥٥٤٣/٦.

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الرؤيا: ١٢٨٣/٢، حديث رقم "٣٨٩٨"، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٣٤٠/٢، ٣٩١/٤.

والدارمي في كتاب الرؤيا: ١٢٣/٢، وأحمد في مسنده ٣١٥/٥.

---

(١) العباس بن الوليد: هو الإمام الحجة ابو الفضل الباهلي النرسي البصري بن عم المحدث عبد الأعلى بن حماد، توفى سنة ٢٣٧هـ، (سير أعلام النبلاء ٤٧١/١٢)..

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كان أحد فقهاء المدينة، وكان إماماً عالماً له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وكان واسع العلم، توفى بالمدينة، "البداية والنهاية ١٥٤/٩".

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري، شهد الغزوات كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. "تهذيب سير أعلام النبلاء ٩٧/١".

(٤) أورده الطبري، ١٣٣/١١.

دراسة النص:

اختلف أهل التأويل في البشرى التي بشر الله بها هؤلاء القوم: ما هي، وما صفتها، فقيل: هي الرؤية الصالحة، يراها الرجل المسلم، أو ترى له، وفي الآخرة الجنة[١].

عن أبي الدرداء، قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية "لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة" قال النبيﷺ: "الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له"[٢].

أما بشرى الآخرة فيه الجنة قولا واحدا، فتلك هي الفضل الكبير الذي في قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلا كَبِيرًا**﴾[٣]. وأما بشرى الآخرة الدنيا فقد تضافرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ يراها المؤمن أو ترى له. وروى ذلك عن رسول الله ﷺ وأبو الدرداء وعمران بن حصين، عبدالله بن عباس، عبدالله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم، على أنه سئل عن ذلك ففسره بالرؤيا، وعن النبي ﷺ أنه قال: (لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة) [٤]. قال ابن عطية: ويصح أن تكون بشرى الدنيا ما في القرآن من الآيات المبشرات ويقوي ذلك بقوله تعالى في هذه الآية: ﴿**لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**﴾ [٥] [٦].

---

(١) الطبري، ١٣٣/١١، البغوي ١٤٠/٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٥/٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٤٧.

(٤) أخرجه مسلم في ٣١٥/١، حديث رقم ٤١٩.

(٥) سورة يونس، الآية ٦٤.

(٦) ابن عطية، ١٧٦/٧.

قال تعالى:

﴿أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

سورة الإسراء: "٧٨-٧٩"

قال مسلم[١] - رحمه الله - حدثنا الحكم بن موسى[٢]، حدثنا هقل بن زياد[٣] عن الأوزاعي حدثني أبو عمار، حدثني عبد الله بن فروخ[٤]، حدثني أبو هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة"، وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وأول شافع وأول مشفع"[٥].

التخريج:

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا على جميع الخلائق ١٧٨٢/٤، رقم: ٢٢٧٨، ٣، وأخرجه أبو داود في السنة، باب: في التخيير

---

(١) الإمام الكبير الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم بن الحجاج بن ورد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفى سنة ٢٦١هـ، من مصنفاته الجامع الصحيح، واهو أحد الصحيحين من الكتب الستة، (هدية العارفين أسماء المؤلفين ٤٣١/٢).

(٢) الحكم بن موسى بن أبي زهير، واسمه شيرزاد البغدادي، أبو صالح القنطري الزاهد، أصله من نسا من قرية رستاق إبناه، رأى مالك بن أنس، وروى عن إسماعيل بن عياش، والخليل بن أبي الخليل، وسبرة بن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة، وسعيد بن مسلمة الأموي، وغيرهم، توفي سنة ٢٣٢هـ. (تهذيب الكمال ١٣٦/٧).

(٣) هقل بن زياد بن عبيد الله، ويقال ابن عبيد السكسكي، مولاه أبو عبدالله الدمشقي، كاتب الأوزاعي، سكن بيروت، وهقل لقب غلب عليه، روى عن بكر بن خنيس، وحريز بن عثمان الرحبي، وخالد بن دريد وغيرهم، وكان الهقل حافظا متقنا، توفي سنة ١٧٩. (تهذيب الكمال ٢٩٢/٣٠).

(٤) عبدالله بن فروخ القرشي التيمي، مولى عائشة أم المؤمنين، نزل الشام، روى عن أبي هريرة، ومولاته عائشة، روى عنه زيد بن سلامة، وشداد أبو عمار، ومبارك بن أبي همزة الزبيري، الشامي، وأبو سلام الحبشي، وأبو عبدالله الجليل، وغيرهم (تهذيب الكمال ٤٢٤/١٥)

(٥) أورده ابن كثير في تفسيره، ١١٠/٥.

بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٢١٨/٤، حديث رقم: ٤٦٧٣، وخرجه أحمد في مسنده: ٥٤/٢، والبيهقي في السنن: في السير، باب: مبتدأ الخلق ٤/٩، والترمذي في المناقب، باب: في فضل النبيﷺ، حديث رقم: ٣٦١٥، وابن ماجة: في الزهد، باب: ذكر الشفاعة، حديث رقم: ٤٣٠٨، وأحمد في مسنده ٢/٣.

دراسة النص:

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل التأويل "عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً".

قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم(١).

عن حذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم(٢) البصر، حفاة عراة كما خلقوا قياماً، لا تكلم نفس إلا بإذنه، ينادي يا محمد، فيقول: "لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك وبك وإليك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت". فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله عز وجل(٣).

قال ابن عباس: هذا المقام المحمود مقام الشفاعة. وكذا قال ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاله الحسن البصري(٤).

---

(١) ابن كثير ١٠٣/٥-١٠٤، الطبري ١٤٤/١٥.

(٢) ينفذهم: (نفذ السهم نفوذاً، ونفاذاً خرق الرمية وخرج منها، ونفد الامر والقول نفوذاً ونفاذاً مضى وأمره نافذ أي مطاع، ونوافذ الإنسان كل شيء يوصل إلى النفس. (المصباح المنير، مادة "نفذ").

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣٩٦/٢، حديث رقم ٣٣٨٤، (ابن كثير، ١٠٤/٥، الطبري، ١٤٤/١٥).

(٤) نفس المصدرين السابقين، ونفس الصفحات.

ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً[1]، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان أشفع، يا فلان أشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيﷺ، فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً"[2].

وعن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه، عن النبيﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة، كنت إمام الأنبياء وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر"[3].

عن جابر بن عبدا لله أن رسول اللهﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة"[4].

وعن مجاهد في قوله تعالى: "عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً" قال: يجلسه على العرش[5].

قال ابن جرير: وهذا وإن كان الصحيح من القول في تأويل قوله "عسى أني يبعثك ربك مقاماً محموداً" لما ذكرناه من الرواية عن رسول اللهﷺ وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً ﷺ على عرشه غير مدفوع صحته لا من جهة الخبر ولا النظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول اللهﷺ، ولا عن أحد من الصحابة، ولا عن التابعين، بإحالة ذلك، فأما من جهة النظر، فإن جميع من يتصف بالإسلام، إنما اختلفوا في معنى ذلك على ثلاثة أوجه فقال فرقة منهم[6].

---

(١) جثا: بمعنى جثا على ركبتيه، يَجْثى (جُثِياً) ويجثو (جُثواً) وقوم (جُثي) مثل جلس جلوساً وقوم جلوس. (مختار الصحاح، مادة جثا).

(٢) أخرجه النسائي ٣٨٢/٦، حديث رقم ١١٢٩٥، (ابن كثير ١٠٥/٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٨٦/٥، حديث رقم ٣٦١٣، (ابن كثير ١٠٥/٥).

(٤) البغوي ١١٧/٥، البخاري في كتاب الآذان، بابك الدعاء عند النداء، ٩٤/٢، حديث رقم ٦١٤.

(٥) ابن كثير، ١٢١/٥، الطبري، ١٤٥/١٥.

(٦) الطبري، ١٤٧/١٥، البغوي، ١٢١/٥.

إن الله سبحانه وتعالى بائن من خلقه، وهو كائن قبل خلقه، خلق الأشياء ولم يماسها، فإذا لم يماس الأشياء وجب أن يكون مبايناً لها، إذ الأفعال للأشياء ألا وهو مماس الأجسام، أو مباين لها، فعلى مذهب هؤلاء سواء قعد محمدﷺ على عرشه أوعلى الأرض، فقولهم أنه بائن من عرشه، وبائن من الأرض بمعنى واحد، في أنه بائن منهما، غير مماس لها[١].

وقالت جماعة: كان الله تعالى ذكره، قبل خلقه الأشياء، غير مماس لها، ولا شيء يباينه، ثم خلق الأشياء وأقامها بقدرته، وهو كما لم يزل قبل خلقه الأشياء غير مماس لها ولا مبايناً لها. فعلى قول هؤلاء سواء أقعد محمد على عرشه أو كان مبايناً له في أنه غير مماس للعرش أو مماس للأرض[٢].

قالوا: فكذلك كان قبل خلقه الأشياء، لا شيء يماسه ولا يباينه، وخلق الأشياء مماس العرش بجلوسه عليه، دون سائر خلقه، فهو مماس ما شاء من خلقه، ومباين ما شاء منه، فعلى مذهب هؤلاء أيضاً سواء أقعد محمداً على عرشه، أو أقعده على منبر من نور[٣].

فيتبين من قول هذه الفرقة سواء جلس الله عز وجل على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش، ولا في إقعاد محمد ﷺ على العرش لا توجب له صفة الربوبية، ولا مخرجة له من صفة العبودية. فقد تبين إذن أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمداً على عرشه[٤].

---

(١) الطبري، ١٤٧/١٥.

(٢) الطبري، ١٤٧/١٥. .

(٣) الطبري، ١٤٧/١٥.

(٤) الطبري، ١٤٧/١٥.

قال تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾.

سورة الكهف: "٤٦"

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية[١] قال: كان شداد بن أوس[٢] رضي الله عنه (في سفر) فنزل منزلاً، فقال لغلامه "أئتنا بالشفرة[٣] نعبث بها، فأنكرت عليه، فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا أنا وأخطمها وأزمها[٤] غير كلمتي هذه فلا تحفظوها عليّ، وأحفظوا ما أقول لكم: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "إذا كنز الناس الذهب والفضة فأكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، وأسألك لساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من كشر ما تعلم واستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب" وذكره النسائي من وجه آخر[٥].

التخريج:

أخرجه النسائي في السنن، كتاب السهو، باب: الدعاء بعد الذكر ٥٤/٣، وابن حبان، كتاب الصلاة، باب: صفة الصلاة ٣١٠/٥-٣١١. وأحمد في المسند ١٢٣/٤-١٢٥.

---

(١) حسان بن عطية المحاربي، مولاهم، أبو بكر الشامي، الدمشقي، روى عن خالد بن معدان، وسعيد بن المسيب، وأبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي وغيرهم، "تهذيب الكمال ١٣٥/٦"

(٢) شداد بن اوس: هو أبو يعلى الأنصاري النجاري الخزرجي صحابي جليل، وهو ابن أخي حسان بن ثابت، توفى سنة ٧٥هـ، وقيل سنة ٦٤هـ، ، "البداية والنهاية ١١١/٨-١١٢".

(٣) الشفرة: شفر العين هو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب، انظر مادة "شفر"، المصباح المنير، ٤٣١/١.

(٤) أخطمها وأزمها: خطم مثل فلس، والخطم هو كل طائر منقاره، ومن كل دابة مقدم الأنف، والفم، وأزمها: أزم على الشيء أزماً من باب ضرب، وأزم أزماً أمسك عن المطعم والمشرب، انظر: مادة "خطم، وأزم. "المصباح المنير ١٨/١ - ٢٣٨".

(٥) ابن كثير ١٦٣/٥-١٦٤.

دراسة النص:

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر من الباقيات الصالحات"(١).

وعن ابن عباس قال: هن الكلام الطيب(٢).

وعن أبي سعيد أن رسول اللهﷺ قال: "استكثرت من الباقيات الصالحات" قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال "الملة" قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: "التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله(٣).

وعن زيد بن أسلم، هي الأعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٩٤/١، حديث رقم ١٨٨٩، (ابن كثير، ١٦٢/٥، الطبري ١٦٧/١٥).

(٢) ابن كثير، ٢٤/٥.

(٣) ابن كثير، ١٦٢/٥.

(٤) ابن كثير ، ١٦٤/٥، والطبري ١٦٧/١٥.

قال تعالى:

﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

سورة النور: "٣٥"

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري حدثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن زيد عن عبد الله الديلمي، عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول اللهﷺ يقول: "إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ فمن أصاب من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأ ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله عز وجل"(١).

التخريج:

أخرجه أحمد في مسنده ١٧٦/٢.

دراسة النص:

قال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس، وقلب مصفح: فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر. وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه، بإسناد جيد(٢).

---

(١) ابن كثير في ٦١/٦.

(٢) ابن كثير ٦١/٦، مسند أحمد ١٧/٣ بإسناد جيد.

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

سورة ص: "٣٥"

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري، حدثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن فيروز الديلمي، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول اللهﷺ: "إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلالاً ثلاثة سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه.

التخريج:

أخرجه أحمد في المسند ١٧٦/٢، والنسائي في كتاب المساجد، باب: فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ٣٤/٢٠.

دراسة النص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: "إن عفريتاً من الجن تفلّت[١] عليّ البارحة، أو كلمة نحوها ليقطع عليّ الصلاة، فأمكني الله منه، وأردت أن أربطه على سارية عن سواري المسجد حتى تصبحوا أو تنظروا إليه كلكم، فذكر قول أخي سليمان "رب أغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي"[٢].

قوله تعالى: "وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد بعدي" فيه قولان[٣]:

---

(١) تفلتت المرأة: تفلا فهي تفلة إذ أنتن ريحها لترك الطيب، والأدهان والجمع تفلات، وتفل تفلا من بابي ضرب وقتل.(المصباح المنير، مادة تفل).

(٢) ابن كثير، ٧٠/٧، زاد المسير، ١٣٨/٧.

(٣) زاد المسير، ١٣٨/٧، ابن كثير ٧٠/٧.

أحدهما: لا يكون لأحد بعدي، قاله مقاتل، وأبو عبيدة، كما أخرج من حديث أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: "إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته فأردت أن أربطة إلى سارية من سواري المسجد حتى نظروا غليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان، (هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، فرددته خاسئاً) [1].

والثاني: لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي جلس على كرسيه. قاله الحسن وقتادة. وإنما طلب هذا الملك، ليعلم أنه قد غفر له ويعرف منزلته بإجابة دعوته. قال الضحاك[2]، والصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية.. الأحاديث.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٩٨/٢، زاد المسير ١٣٨/٧.

(٢) زاد المسير ١٣٩/٧، ابن كثير ٧٠/٧.

قوله تعالى:

﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾.

سورة ق: "٤٠"

حدثنا ابن البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة[١]، قال: سئل الأوزاعي عن الركعتين بعد المغرب قال: هما في كتاب الله أفسبحه وأدبار السجود[٢].

التخريج:

أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٨٢/٢٦، ولم أجده عند غيره.

دراسة النص:

"وأدبار السجود" قال ابن عباس: هو التسبيح بعد الصلاة[٣].

ويؤيد هذا ما ثبت في صحيح مسلم[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء فقراء المهاجرين فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور[٥] بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال النبيﷺ: "وما ذاك؟"، قالوا: يصلون كما نصلي ويوصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. قالﷺ"أفلا أعلمكم شيئاً إذا فعلتموه وسبقتم من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من فعل مثل ما فعلتم؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة

---

(١) عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، مولى بني هاشم، روى عن إدريس بن يزيد الأودي، وأبي معيد حفص بن غيلان، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن أبي داود البرلسي، وأحمد بن أبي الحواري، وغيرهم، حدث عن الأوزاعي، وعن مالك بن أنس بالموطأ، وعن غيرهما، وكان ثقة، توفي سنة ٢١٤، (تهذيب الكمال ٥١/٢٢).

(٢) ابن كثير ٤١٠/٧، الطبري ١٨٢/٢٦.

(٣) ابن كثير، المصدر السابق، ٤١٠/٧.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٤١٦/١، حديث رقم ٥٩٥.

(٥) أهل الدثور: الدثر المال الكثير (ترتيب القاموس المحيط، مادة دثر).

ثلاثاً وثلاثين قال: فقالوا يا رسول الله سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال ﷺ: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[١].

وقيل معنى "وأدبار السجود" هي الركعتان بعد المغرب قاله عمر بن الخطاب، وعلى وأبو هريرة، والحسن، والشعبي، وإبراهيم، ومجاهد والأوزاعي، وأسنده الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، كأنه روعي أدبار صلاة النهار كما روعي أدبار النجوم في صلاة الليل[٢]، وقال مجاهد: هي النوافل إثر الصلوات وهذا جار مع لفظ الآية[٣].

وقال ابن زيد: في قوله "وأدبار السجود" النوافل[٤].

وأولى الأقوال بالصحة، قول من قال: هما الركعتان بعد المغرب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد، لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة بل عم أدبار الصلوات كلها فقال: "وأدبار السجود"، ولم تقم بأنه معنى به. دبر صلاة دون صلاة، حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل[٥].

---

(١) ابن عطية ٥٧٢/١٣، الطبري ١٨٢/٢٦.

(٢) ابن عطية ٥٧٢/١٣، الطبري، ١٨٢/٢٦.

(٣) ابن عطية، المرجع السابق، ٥٧٣/١٣.

(٤) الطبري، ١٨٢/٢٦.

(٥) الطبري، ١٨٢/٢٦، البغوي ٣٦٥/٨.

قال تعالى:

﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾.

سورة القمر: "١-٥"

حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عبيد الله[١] قال: قدم أنس بن مالك علي الوليد بن عبد الملك فسأله: ماذا سمعت من رسول اللهﷺ يذكر به الساعة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنتم والساعة كهاتين".

تفرد به أحمد – رحمه الله – وشاهد ذلك في الصحيح في أسماء رسول الله ﷺ أنه الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه[٢].

التخريج:

خرجه أحمد في مسنده ٢٢٣/٣.

دراسة النص:

في الحديث السابق دلالة على اقتراب الساعة وانقضاء الدنيا وزوالها، كما قال تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ**﴾ [٣] وقال: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [٤].

---

(١) إسماعيل بن عبيدالله بن رفاعة بن رافع بن العجلان الأنصاري الزرقي، المدني، أخو إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، وجده رافع بن مالك أحد النقباء ولم يشهد بدرا، روى عن أبيه وعن جده، وروى عنه عبدالله بن عثمان بن خثيم روى له البخاري في الأدب، والترمذي، وابن ماجة، تهذيب الكمال ١٥١/٣.

(٢) ابن كثير ٤١٠/٧، الطبري ١٨٢/٢٦.

(٣) سورة النحل، الآية ١.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ١.

وقد وردت الأحاديث بذلكن قال الحافظ أبو بكر البزار[١] في الحديث الذي رواه أنس، أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات يوم، وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا شف يسير – أي شيء يسير – فقال: "والذي نفسي بيده، ما بقي من الدنيا فيما مضى منها، إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس إلا يسيراً"[٢].

وحديث آخر يعضد الذي قبله ويفسره، قال الإمام أحمد: عن ابن عمر قال: كنا جلوساً عند النبيﷺ والشمس على قعيقان[٣] بعد العصر فقال: "ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى"[٤].

---

(١) الحافظ أبو بكر البزار: هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، صاحب المسند الكبير، توفى بالرملة سنة ٢٩٢، "تذكرة الحفاظ ٦٥٤/٢".

(٢) أخرجه الترمذي ٤٨٣/٤، حديث رقم ٢١٩١.

(٣) قعيقان: جبل مشرف على الحرم من جهة الغرب قيل سمي بذلك لأن جرهما كانت تجعل فيه سلاحها. (المصباح المنير، مادة قعقع).

(٤) ابن كثير ٤٧٠/٧، والهيثمي في المجمع ٣١١/١٠.

قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

سورة الجمعة: "٩"

روى الإمام أحمد فقال: حدثنا يحيي بن آدم(١)، حدثنا ابن مبارك عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية عن أبي الأشعث الصنعاني(٢)، عن أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من غسَّل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة أجر حسنة، أجر صيامها وقيامها"(٣).

التخريج:

أخرجه أبو داود في الطهارة، باب الغسل يوم الجمعة ٩٥/١، حديث رقم ٣٤٥، وابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة ٣٤٦/١، حديث رقم ١٠٨٧، وأحمد في مسنده ١٠٤/٤، والبيهقي في السنن، كتاب الجمعة، باب فضل المشي إلى الصلاة وترك الركوب إليها ٢٢٩/٣، والحاكم في المستدرك ٢٨٢/١.

---

(١) يحيي بن آدم بن سليمان الأموي مولى آل أبي معيط أبو زكريا الكوفي، روى عن عيسى بن طهمان، وفطر بن خليفة وإسرائيل، والثوري، وجرير بن حازم، والحسن بن حيي، وروى عنه أحمد وأسحاق، وعلي بن المدين، ويحيي بن معين، والحسن علي الخلال، توفي في ربيع الأول سنة ٢٠٣ هـ، (تهذيب التهذيب ١٧٥/١١).

(٢) أبي الأشعث الصنعاني: شراحيل بن شرحبيل بن كليب بن آده، وهو من صنعاء الشام وكانت قرية بالقرب من دمشق وهي الآن أرض فيها بساتين غربي دمشق. بينها وبين الربوة، روى عن أوس بن أوس الثقفي، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشداد بن أوس الأنصاري، وعبادة بن الصامت، وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيره، وروى عنه حسان بن عطية، وراشد بن داود الصنعاني، وصالح بن جبلة، وعاصم بن مخلد، (تهذيب الكمال ٤٠٨/١٢).

(٣) ابن كثير ٣٦٥/٤.

دراسة النص:

في هذا الحديث دلالة على فضل التبكير لصلاة الجمعة وهناك شاهد آخر للحديث السابق يدل على المبادرة والسبق إلى من يذهب إلى الجمعة مبكراً وما أعده الله من الأجر والثواب، جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: "من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"(١).

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت للإمام حتى يفرغ من خطبته، ثم يصلي معه غفر له ما بينه وما بين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام) (٢).

---

(١) ابن كثير، ٣٦٥/٤، أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، ٣٩٨/٣، حديث رقم ٨٥٠.

(٢) جواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعلبي، ٣٠٠/٤، أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة ٣٤٦/١، حديث رقم ١٠٩٠.

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾.

سورة المعارج: "٢٣"

حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال حدثني يحيي بن أبي كثير، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: حدثتني عائشة زوج النبيﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: "خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا". قالت: وكان أحب الأعمال إلى رسول ﷺ ما دووم عليه: يقول أبو سلمة: إن الله يقول: "الذين هم على صلاتهم دائمون"(١).

التخريج:

أخرجه ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها ٦٧/٢.

وأخرجه أحمد ٨٤/٦، من طريق أبي المغيرة، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٢٨٣)، وأحمد ١٨٩/٦، ومسلم كتاب: الصيام، باب صيام النبيﷺ في غير رمضان، ٨١١/٢، حديث رقم ٧٨٢.

دراسة النص:

قوله: "إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون" يقول: "إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة، وهم على ذلك مقيمين لا يضيعون منها شيئاً، فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعاً، وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله"(٢).

وقيل: "الذين هم على صلاتهم دائمون" قال: المكتوبة(٣).

---

(١) الطبري في ٨٠/١٤.

(٢) الطبري، ٧٩/١٤.

(٣) الطبري ٧٩/١٤، البغوي ٢٢٤/٨.

وسئل عقبة بن عامر عن قول الله تعالى: "الذين هم على صلاتهم دائمون" أهم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا، ولكنه إذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا من خلفه"[١].

قال الرازي: فإن قيل الفرق بين قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ وبين قوله: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[٢]. قلنا: معنى دوامهم عليها أن لا يتركوها في شئ من الأوقات ومحافظتهم عليها ترجع إلى الإهتمام بحالها حتى يؤتى بها على أكمل الوجوه، وهذا الإهتمام يتمثل في آتيان الصلاة في جماعة، وفي المساجد، وأن يجتهد قبل الدخول في الصلاة في تفريغ القلب عن الوساوس والالتفاف إلى ما سوى الله تعالى، وأن يكون حاضر القلب عند القراءة فاهما للأذكار[٣].

وقيل معنى قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ أي لا يشغلهم عنها شاغل[٤].

يقول سيد قطب[٥] رحمه الله في قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ الصلاة فوق أنها ركن الإسلام وعلامة الإيمان هي وسيلة الاتصال بالله والاستمداد من ذلك الرصيد ومظهر العبودية الخالصة التي يتجرد فيها مقام الربوبية ومقام العبودية في صور معينة. وصفة الدوام التي يخصصها بها هنا ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ تعطي صورة الاستقرار والاستطراد، فهي صلاة لا يقطعها الترك والإهمال والكسل وهي صلة بالله مستمرة غير منقطعة[٦].

---

(١) البغوي، ٢٢٤/٨، الطبري ٨٠/١٤.

(٢) سورة المعارج، الآية ٣٤.

(٣) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي ١١٤/٢٩.

(٤) إرشاد العقل السليم: لمحمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود، ٣٢/٨.

(٥) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا، في أسيوط. تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، سنة ١٩٣٤ وعمل في جريدة الإهرام، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، وعين مدرسا للعربية، ثم موظفا في ديوان وزارة المعارف، وانضم للأخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم سنة ١٩٥٣-١٩٥٤م. وسجن معه فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو سجنه إلا أن صدر الحكم بإعدامه فأعدم. (الإعلام، للزركلي ١٤٧/٣).

(٦) في ظلال القرآن، ٣٦٩٩/٦.

قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[1].

سورة المدثر: "١"

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني يحيي بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل أول، فقال: "يا أيها المدثر" فقلت: يقولون (اقرأ باسم ربك الذي خلق) قال: أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول؟ فقال: "يا أيها المدثر"، فقلت: يقولون: "اقرأ باسم ربك الذي خلق" فقال: لا أخبرك إلا ما حدثنا النبيﷺ، قال: "جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت، فاستبطت الوادي، فنوديت، فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدّامي، فلم أر شيئاً، فنظرت فوق رأسي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض، فخشيت منه" هكذا قال عثمان بن عمرو إنما هو "فجئثت منه، ولقيت خديجة، فقلت: زملوني[2]، زملوني ، فدثروني، وصبوا عليّ ماء، فأنزل الله عليّ "يا أيها المدثر، قم فأنذر"[3].

التخريج:

أخرجه البخاري، انظر فتح الباري، كتاب التفسير، ٧٤، سورة المدثر، ٨٧٦/٨، رقم الحديث ٤٩٢٢، وأخرجه مسلم: باب: بدء الوحي إلى رسول

---

(١) اختلف أهل التأويل في معنى قوله: "يا أيها المدثر" فقال بعضهم: معنى ذلك: يا أيها النائم في ثيابه[1] ، وعن ابن عباس قال في قوله: "يا أيها المدثر" قال: يا أيها النائم[2]، وقال آخرون: بل معنى ذلك: يا أيها المدثر النبوة وأثقالها[3]؟.(١، ٢، ٣، الطبري ١٤٤/١٤، ابن عطية ١٧١/١٥، ١٧٢)

قوله تعالى: "يا أيها المدثر" فيه قولان، أحدهما: الأول: "يا أيها المدثر بثيابه، قاله قتادة. الثاني: بالنبوة وأثقالها (المصدر النكت والعيون تفسير الماوردي ١٣٥/٦).

١، ٢، ٣، الطبري ١٤٤/١٤، ابن عطية ١٧١/١٥، ١٧٢.

(٢) زملوني: زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته به، فتلفف به (المصباح المنير، مادة زمل).

(٣) الطبري، ١٤٣/١٤، البغوي، ٢٦٤/٨.

اللهﷺ ١٤٤/١، حديث رقم: ١٦١، ٢٥٧، وأخرجه أحمد في مسنده ٣٠٦/٣، عن الأوزاعي بسنده بألفاظ مختلفة و٣٩٢/٣ مثله.

دراسة النص:

اختلف العلماء في أول شيء نزل من القرآن على عدة أقوال.

قيل إن أول شيء نزل من القرآن على رسول اللهﷺ: "يا أيها المدثر"(١).

واستدلوا على ذلك بحديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول اللهﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي: "بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، قال: رسول اللهﷺ: "فجثثت منه فرقا(٢)، وجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني" فأنزل الله "يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر" إلى قوله تعالى: "والرجز فأهجر"، قال: ثم تتابع الوحي(٣).

وقيل أن أول ما نزل من القرآن صدر سورة **(إقرأ باسم ربك) إلى قوله (علم الإنسان ما لم يعلم)**، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أول ما بدء به رسول اللهﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء... الحديث)(٤).

فقد دل هذا الحديث على أن الوحي الذي بدء به رسول اللهﷺ هو وحي الرؤيا، وأنه بعد هذا النوع من الوحي حبب إليه الخلاء وأنه ما زال يتردد على غار حراء، للخلوة به حتى جاءه جبريل فيه وأوحى إليه القرآن

---

(١) الطبري، ١٤٣/١٤، ابن عطية ١٧٣/١٥.

(٢) فجثثت منه فرقا: فزعت وخفت، الطبري ١٤٣/١٤.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ١٤٣/١٤، البغوي ٢٦٤/٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨/١.

لأول مرة، وأن الذي أوحاه إليه من تلك المرة الأولى هو صدر سورة العلق، فيكون هو أول ما نزل من القرآن. وهذا الحديث يجوز أن تكون عائشة – رضي الله عنها – قد سمعته من الرسولﷺ وإن لم تصرح بذلك، ويجوز أن تكون سمعته من بعض الصحابة فيكون حديثاً مرسلاً وعلى فرض كونه مرسلاً، وإرساله لا يقدح في حجته لأن مرسل الصحابة حجة بلا خلاف يعتد به في ذلك. ويلاحظ أن الحديثين لا تعارض بينهما، فحديث جابر لا ينفي أن يكون قرآن نزل قبل سورة المدثر، إذ ليس فيه نص على إثبات أن سورة المدثر هي أول ما نزل من القرآن، ويبدو أن جابراً بنى اجتهاده على أن روايته التي ساقها لم تثبت نزول قرآن على رسول اللهﷺ في الغار، وعلى فزع النبيﷺ من جبريل عندما رآه، ففزعه يدل على أنه يراه لأول مرة. ففي حديث جابر مجموعة دلالات تفيد أن سورة المدثر نزلت بعد سورة العلق وأول هذه الدلالات هذه العبارة (وهو يحدث عن فترة الوحي) فمن قائلها؟ إنه جابر نفسه، وثاني الدلالات قول رسول اللهﷺ: "فإذا الملك الذي جاءني بحراء" وثالث الدلالات العبارة الأخيرة وهي "ثم تتابع الوحي" وهي من كلام رسول اللهﷺ، والدلالات جميعها واضحة لا تحتاج إلى تعليق[1].

(١) التبيان في علوم القرآن، للدكتور القصبي محمود زلط، ص٨.